# التراث الاسلامي بين التجديد والتمييع

azozbashafke@gmail.com

الشيخ عبد العزيز محمد الفكي[1]

## مستخلص البحث

يعد التراث الاسلامي مجال خصب لممارسة الاجتهاد والتجديد، ولأن تراثنا الاسلامي شديد الاتساع والتنوع والثراء، في كل الجوانب والمجالات المختلفة نحتاج في كل الحقب والأزمان إلى تجديد يواكب الواقع وهذا ما يطلق عليه اسم فقه الواقع ومن المعلوم ان الاجتهاد ضرورة من ضرورات الإسلام، لأنه يأتي بالجديد ويربط الجديد بالقديم حسب التطورات والنوازل والمستجدات في حياة الأمة، والتجديد يعد إضافة للأصول والكليات الموجودة في التراث الإسلامي بما لا يتعارض مع روحها ومقاصدها، ومواكبا في نفس الوقت مستحدثات الأمور وما يستجد في الحياة ، ونجد أن بعض المفكرين والعلماء اتخذ منهجا فكريا متعصباً متشدداً رافضا لكل ما هو جديد مهما كان ويرى فيه عدوًا للإسلام والمسلمين، فيما يمثل البعض الاخر فكراً غربيا يقبل كل جديد واختلط عليهم الامر فأصبحوا لا يفرقون في التجديد بين ما هو ثابت وما هو متغير في الدين، فأصبح التبديد والتمييع لثوابت التراث الاسلامي أحيانا باسم الاجتهاد والمعاصرة لفقه الواقع.

وانزوى البعض خلف التراث الاسلامي ناقلا لكثير من المسائل والفروع التي تحتاج الى طرق واجتهاد لتطور الزمان وظهور العديد من التحديات والمشكلات وحاجة الامة لمجابهة هذه التحديات بأحكام شرعية واضحة فالانزواء والانطواء على الذات، عبر التستر وراء أمجاد التاريخ والإنجازات التراثية لا يَعْدُ أن يكون الأمر إلا مجرد تذكير بتاريخ الأمة دون المساهمة في عملية البناء الحضاري عبر تجديد فروع التراث الإسلامي.

والتجديد الذي ننشده في الفكر الإسلامي والذي ينادي به العلماء والمفكرون في التراث الاسلامي أن تكون هناك قراءة عميقة للتراث الاسلامي تستجيب للتحديات الحضارية للأمة على عكس القراءات التي تنطلق من مناهج وأفكار غربية وبالتالي فإن الرؤية بأن تكون العملية التجديدية أولا من مناهج وأفكار وتصورات تعتمد في أدواتها على مقومات الحضارة الإسلامية وبوابتها، لتكون عملية التجديد والاجتهاد شاملة تستوعب كل العلوم الموروثة وتوقظ روح الإبداع والتألق والتفنن في آفاق هذه العلوم وربطها بفقه الواقع.

« ليعمل على إحياء الأصول الإسلامية وبوابته بالعودة إلى المنابع الجوهرية والنقية لهذا الدين الحنيف والنظر فيها بعقل معاصر، يفقه أحكامها كما يفقه الواقع الذي يعيش فيه، عاقدا القرآن بين « « فقه الواقع « وفقه الأحكام « ليصل إلى التجديد في الفروع. حتى يستجيب للمصالح الشرعية المعتبرة التي طرحتها وتطرحها مستجدات الواقع الحديث ".

**الكلمات المفاتحية:** التراث الإسلامي ، التجديد ، التلميع.

[1] جامعة البطانة –كلية التربية – السودان

**Islamic heritage between immobility and dilution**

azozbashafke@gmail.com

Sheikh Abdelaziz Mohammed[1]

**Abstract**

The Islamic heritage is fertile ground for the practice of ijtihad and innovation, and because our Islamic heritage is very wide, diverse and rich, in all aspects and fields we need in all periods to modernize the reality and this is called the jurisprudence of reality and it is known that diligence is one of the necessities of Islam, According to developments in the life of the nation, ongoing and continuing program to the assets and colleges in a manner that does not conflict with the spirit and purposes, and at the same time modernizing does things, and what is new in life. We find that some of the thinkers and scholars have adopted a rigid ideological approach, rejecting everything that is new, whatever it is, and considering it an enemy of Islam and Muslims, while others represent a Western thought that accepts all new things and mixes with them, so that they do not differentiate between what is fixed and what is variable in religion, and thus became the waste and dilution of the constants religion of Islamic heritage sometimes in the name of Ijtihad.

Some of them are behind the Islamic heritage, conveying many issues and branches that need ways and efforts to develop the time and the emergence of many challenges and problems and the nation's need to face these challenges. The isolation and self-containment by covering up the glories of history and heritage achievements is not merely a reminder of the history of the nation without contributing In the process of civilizational building through the renewal of branches of Islamic heritage.

The renewal we seek in the Islamic thought and advocated by scholars and thinkers of Islamic heritage to be a deep reading of the Islamic heritage responds to the challenges of civilization of the nation, contrary to the readings emanating from Western approaches and ideas. Therefore the vision that the process of innovation of the methods, ideas and perceptions adopted in Its tools on the fundamentals of Islamic civilization and its constants, should be a process of diligent comprehensive innovation that absorb all the inherited sciences and awakening the spirit of creativity, glamor and sophistication in the horizons of this science, linking it to reality.

"To work on the revival of Islamic assets and its return to the fundamental and pure sources of this religion and the modern consideration of a contemporary mind, the provisions of the jurisprudence as understood by the reality in which it lives, the Quran between the "jurisprudence of reality and jurisprudence" to reach the renewal in the branches.

**Keywords:** Islamic Heritage, Concept of Renewal, The Concept of Dilution.

[1] *Al Faki Abu Bakr. Department of Arabic Language and Islamic Studies, University of Aldutana, Sudan.*

**مقدمة**

**الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، فأما بعد :**

يعد التراث الاسلامي مجال خصب لممارسة الاجتهاد والتجديد، ولأن تراثنا الاسلامي شديد الاتساع والتنوع والثراء، في كل الجوانب والمجالات المختلفة نحتاج في كل الحقب والأزمان إلى تجديد يواكب الواقع دون تمييع الدين او تبديده بدعوى الاجتهاد فيكون الاجتهاد الصحيح إضافة ثرة للأصول والكليات فيما لا يتعارض مع روح الاسلام ومقاصده الكلية، ومواكبا في نفس الوقت نفسه.

**أسباب اختيار الموضوع :**

1-تأثر الكثير من المفكرين بالأفكار الغربية وتمييع الدين بدعوى التجديد. بما يدعو إلى توضيح معالم التراث الإسلامي بشكل صحيح.

2-بيان مفهوم التجديد بما يوافق مقتضى الشريعة الاسلامية.

3-توضيح شبهات الخلط بين مفهوم التمييع والتجديد.

**أهمية البحث :**

تعددت الدراسات التي تناقش التراث والفكر الإسلامي إلا أنه لازال هناك الكثيرين ممن تأثروا بالأفكار التي في ظاهرها صلاح الأمة وتحمل في طياتها معاول هدم الدين باسم التحضر والتجديد ومجاراة الواقع فميعوا أحكام الاسلام وصدقهم بل لم تسلم حتى العقيدة وثوابت الدين من دعاويهم لذلك جاءت الدراسة لتبيين مفهوم التجديد والتمييع.

**منهج البحث :**

يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال الوقوف على الآراء المختلفة في مجال الدراسة ومن المهج الاستقرائي عن طريق استخلاص النتائج من بعد النقاش.

**المطلب الأول: تعريف التراث الإسلامي**

**تعريف التراث لغة :**

التراث في اللغة هو الميراث أو ما تُرك للورثة من مال أو حسب [1] لسان العرب (٢/٢٠٠)، والمصباح المنير(٢/٦٥٤)، والمعجم الوسيط ٢/١٠٢٤). والواضح من عبارات أهل المعاجم أن الميراث لا يتحقق إلا بوفاة صاحب المال أو صاحب التركة [1]. لسان العرب (١٠/٤٠٥)، والمطلع على أبواب المقنع (١/٣٠٥)، وهذا المعنى هو المستخدم شرعاً، فإن الميراث هو ما يتركه الميت لورثته، ومنه قوله تعالى: (... وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) [2] سورة النساء: الآية ١٢

**مفهوم التراث اصطلاحا :**

هو الإرث الفكري والثقافي الذي وصل إلينا على مرّ العصور وما زال داخل الحضارة السائدة، فهو موروث وفي الوقت نفسه حاضر على عديد من المستويات، وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة فقط في القرآن الكريم وجاءت بمعنى الميراث قال تعالى «وتأكلون التراث أكلاً لماً» [3] سورة الفجر، الآية ١٩

وفي الحديث الذي يفيد الثناء على المؤمن العابد قليل الحظ من الدنيا حيث ورد في آخره «وكان عيشه كفافاً فعجلت منيته، وقلت بواكيه، وقل تراثه»، وفي معناه قال الإمام أحمد بن حنبل: تراثه يعني ميراثه.

إذن معنى التراث في لغة العرب الميراث، وهو يشمل المال والأحساب، وقد ورد في القرآن ما يفيد الميراث الديني والثقافي في دعاء زكريا عليه السلام «يرثني ويرث

من آل يعقوب»، فإنه بمعنى وراثة النبوة والعلم والفضيلة دون المال، فالمال لا قدر له عند الأنبياء حتى يتنافسون فيه. ومصداقاً لهذا القول ما ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه، أخذه بحظ وافر « [٤] رواه ابن ماجه: ومعجم الطبراني ١٥٦

وكذلك في قوله تعالى: « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا فمنهم ظالم ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير « [٥]فاطر الاية ٣٢.

والواضح من المعنى الاصطلاحي لمفهوم التراث بأن التراث يشمل ما تُرك من القرن السابق وكل ما ترك يسمى تراثاً، ويعتبر آخرون أن التراث ما مضى عليه قرون أو أكثر، ونجد أن الجميع متفق في أن التراث يدور حول ما تُرك من عصور سابقة بغض النظر عن تحديد مقدارها من زمان . فكل ما ترك من قيم أو فكر أو ثقافة أو أدب أو غير ذلك يعد تراثاً، سواءً كان هذا التراث محفوظاً في مصنفات أو كتب أو مراجع منقولاً رواية جيلاً عن جيل.

غير أن هناك الكثير ممن يعتبرون أن التراث الإسلامي شيء من الماضي وقد انتهت فائدته وانقضت ثمرته، وأصبح لا قيمة ولا أهمية له إلا القراءة أو الاطلاع والاستئناس به فقط، من باب أنها أحداث قد ولّى زمانها، ويعتبرون أن من يتمسك بأي فكرة أو قيمة موروثة عن الأسلاف، هو رجعي التفكير تخلف عن ركب الزمن المعاصر والحضارة الحديثة.

وهذ المفهوم غير صحيح البتة بل هو نوع من أنواع الذوبان في الافكار الغربية لتمييع التراث الاسلامي وتبديده.

ويتضح جليا أن مفهوم التراث الإسلامي يتمثل فيما ورثناه عن آبائنا واجدادنا من عقيدة صحيحة وقيم وآداب وأخلاق وفنون وسائر العلوم الأخرى، ومن ثم فلم يقتصر معنى التراث على المعارف الثقافية والحضارية والمادية بل يشتمل على الوحي الإلهي المتمثل في القرآن والسنة النبوية بالإضافة الى اجتهادات الصحابة رضوان الله عليهم.

**المطلب الثاني: شبهات حول التراث الاسلامي**

إن بعض المفكرين أطلقوا شبهات حول التراث الاسلامي واتهموا التراث بالرجعية وعدم صلاحيته للتطبيق في العصر الحاضر، وهذه الشبهات ناتجة من خلط واضح وقد يكون متعمداً من البعض في بعض الأحيان فأثاروا العديد من الشبهات المقصودة وذلك لوصف الدين بالتخلف والرجعية فتارة يطرقون موضوع حجاب المرأة وأنه اضطهاد لها وأحيانا يعرجون على العقوبات الاسلامية واخرى يطعنون في ثوابت الدين.

والمطلع على بعض الكتب والمصنفات الحديثة يجد التساهل في الاحكام ورد بعض الأحاديث وشروحا تجانب الصواب وادعى المييعون أن هذه الكتب ماهي إلا تبسيط للمتون والمصادر التي يصعب على العامة فهمها.

وعلى الجانب الاخر ايضا نجد أن التطور التكنلوجي والتقني الذي ظهر في الحياة المعاصرة وأصبح أحد أهم سماتها ، ألقى ايضا بظلاله السالبة على مفهوم التراث الإسلامي فاعتبر البعض أن التجديد هو استخدام هذه الماديات المتطورة والعيش في كنفها ، وأن التراث هو الجنوح لاستخدام ما كان موجوداً في عصور خلت ، ثم جرَّ البعض هذا المفهوم ليشمل الفكر الإنساني ؛ فاعتبروا أن الأفكار والمعتقدات التي وجدت أو ظهرت في عصور سابقة ، تشبه ما كان موجوداً في ذلك العصر من الآلات والتقنيات ، والتجديد اليوم يتطلب التجديد في الأفكار أيضا بما يواكب الحديث والجديد ، والتخلي عن ما هو قديم وبالي ورجعي ، ولا ينبغي التمسك بالمعتقدات والتشريعات التي مضى عليها الزمن.

ولكن وفي مثل هذا المقام لا بد من التفريق بين التراث الفكري والتراث المادي الذي تمثله التكنولوجيا والتقنية، فإذا كانت المعاصرة في المخترعات والتقنيات هي استخدام آخر ما توصل إليه العلماء في هذا المجال، فإن التجديد في الفكر هي الالتزام بالمعتقدات والمفاهيم والاجتهاد فيها بما يتفق مع النوازل والواقع لتصلح من شأن الحياة وتوجهها نحو الريادة في كل المجالات.

**المبحث الثاني : مفهوم التجديد**

**المطلب الاول : تعريف التجديد**

**تعريف التجديد لغة :**

قال الجَوهَريُّ: «جَدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً ، صَارَ جَدِيداً ، وهو نَقِيضُ الخَلَقِ» [1]الصحاح له (٤٥٤/٢) مادة (جدد). لسان العرب (٢٠٢/٢) ، ومعجم متن اللغة (٤٨٥/١

وقال أيضاً : «وتَجَدَّدَ الشيءُ صَارَ جَدِيداً ، وأجَدَّهُ « واسْتَجدَّهُ « ، « وجَدَّدَهُ : أي صَيَّرَه جَدِيداً»[٢]. الصحاح له (٤٥٤/٢) مادة (جدد).

وقال الأزهريُّ: وقال اللَّيثُ: ''الجدُّ: نقيضُ الهَزْلِ، يُقالُ: جَدَّ فلانٌ في أمرِه إذا كان ذا حقيقةٍ وَمَضاءٍ –وأجَدَّ ثوباً واسْتَجدَّه –والجَدِيدَانِ، والأجَدَّانِ بمعنى: اللَّيل والنَّهار «[٣]. تهذيب اللغة (٤٦٢/١٠) ، مادة (جدد).

**وقال ابن فارس:» سُمِّي كلُّ شيء لم تأت عليه الأيَّامُ جَدِيداً، ولذلك يُسمَّى اللَّيلُ والنَّهارُ الجديدَينِ والأجَدَّينِ، لأنَّ كُل واحدٍ منهما إذا جاءَ، فهو جديدٌ»**[٤]. معجم مقاييس اللغة (٤٠٩/١)

**تعريف التجديد في الاصطلاح :**

قال العَلْقَمِيُّ في شرحه[٥]العلقمي هو: محمد بن عبد الرحمن بن علي العَلْقمي ، فقيه شافعي ، من تلاميذ السُيوطي ، ولد سنة (٨٩٧) ، وتوفي سنة (٩٦٩) ، وكتابه هذا هو « الكوكب المنير» ، وهو: شرح للجامع الصغير للسيوطي ، شذرات الذهب (٤٩٠/١٠) ، والأعلام للزركلي (١٩٦/٦).

: «معنى التجديد: إحياء ما انْدَرَس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها»[٦]. عون المعبود (٣٨٦/١١). وقال المَنَاوِيُّ: « يُجَدِّدُ لها دِينَها: أي يُبَيِّنُ السُنَّةَ من البدعة ويكثر العِلم وينصر أهله، ويَكْسر أهل البدعة ويُذلُّهم»[٧]. فيض القدير (٣٥٧/٢) وعون المعبود (٣٨٦/١١) وقيل: المراد من تجديد الدين للأمة: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات [١]. التجديد بين الامس واليوم (ص:٢٨).

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ''والتجديد إنَّما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الاسلام»[٢]. مجموع الفتاوى (٢٩٧/١٨).

وقال الإمام السيوطي: «وإنَّما كان التجديد على رأس كل مائة لانخرام علماء المائة غالباً، واندراس السنن وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخَلَف بعوضٍ من السلف»[٣]. التنبئة ص (٦٣).

وقال أيضاً:» التجديد في حقيقته هو: تنقية الاسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الامكان، ومن هنا يكون المجدَّد أبعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية، ولا يكاد يصبر على أن يرى أثراً من آثارها في أي جزء من الاسلام مهما كان تافهاً»[٤]. التنبئة ص (44).

ويتضح من خلال تعاريف العلماء السابقة إجماعهم جميعا على أن التجديد هو إحياء ما اندرس من الدين اي إظهار ما نُسي من الدين أو ما غفل عنه الناس وهذا هو حقيقة معنى التجديد وهو ما ينطبق على التراث الاسلامي بإحياء تعاليم الإسلام وليس تمييع ثوابت الدين أو تذويبه بدعوى الاجتهاد أو المواكبة والتطور ومجاراة الواقع أو التحضر وكل هذه المفردات

تكون أسماء فضفاضة أحياناً لتمييع الدين وتذويبه.

**المطلب الثاني : شروط المجدَّد وضوابطه**

وبالاتفاق بأن مفهوم التجديد هو: احياء ما اندرس من معالم الدين، واعادة الدين نقياً من كل ما يشوبه ويكدر صفاءه، وتقديمه للأمة كما كان في العهد الأول، وهذا يكون هناك شروط وضوابط للمجدد نفسه وتتمثل في الآتي:

1-العلم الشرعي القائم على الكتاب والسنة وفق فهم ومنهج السلف الصالح وماعليه اهل اهل الكتاب والسنة ويجب ان يكون فقيها في العلم لاحافظا فقط ، قال المناوي: « وقالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة...» [٥].فيض القدير (٣٥٧/١)

2-أن يكون العالم المجدد جامعاً من كل علوم الشريعة قدراَ، أي عالماً، كعلم الحديث وأصوله ورجال السند، والفقه وأصوله، والتفسير وعلومه وعلم الناسخ والمنسوخ، واسباب النزول، يقول العلامة الامام السيوطي: « وأن يكون جامعاً لكل فنٍ»[١]. التنبئة ص (٦٢).

3-أن يكون ناصراً للسنة وأهلها، متصدياً للبدعة وعلى العالم المجدد إحياء السُّنة دائما وإماتة البدعة قال المناوي: « قائماً بالحجة ناصراً للسنة...»[٢]. فيض القدير (١٤/١).

أن يكون خطاب العالم المجدد ذا تأثير ديني في أواسط الأمة خاصة في إحياء ما اندرس من معالم الدّين ،وأن يتخذ كافة الطرق والوسائل الحديثة والمتاحة في ايصال دعوته ليصل للعالمية .قال السُيوطيُّ: «لا بد في المبعوث على رأس المائة أن يكون نفعه عاماً ، إما مطلقاً في الأرض ، أو فيه نوع عموم»[٣]. التنبئة ص (٦٩).

4-وقال الدكتور يوسف القرضاوي: « والتجديد المطلق الكامل هو الذي يُغطّي مساحة الأمة الاسلامية كلها، ويؤثّر فيها جميعاً...»[٤]. من أجل صحوة راشدة ص (٢٥)

أن يكون المجدد من أهل السنة والجماعة في العقيدة والمنهج والتعامل والسلوك ، والدعوة إلى التوحيد الخالص من الشرك ، ومن المحال قطعاً أن يكون المجدّد من غير أهل السنة والجماعة ، فقد ثبت في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم « لاَ تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ ، وَهُمْ عَلى ذَلِكَ»[٥] أخرجه: البخاري في المناقب ، باب (٢٨) ومسلم في الامارة باب قوله: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ...) ، رقم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنهما.

5-أن يكون للمجدد نظر ثاقب وملكة فقهية عالية، وسعة في الفهم وأفق واسع الاستنباط، وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم ومعرفة فقه الواقع، وليس المراد هو مجرد الحفظ فقط وكثرة الرواية، بل لا بد من فقهٍ وعلمٍ يستطيع به ردّ الشبهات، وإنزال الأحكام على ما يستجدّ من النوازل والحوادث، قال المناوي: « له ملكة ردّ المتشابهات إلى المحكمات، وقدرة استنباط الحقائق، والدقائق النظريات، من نصوص الفرقان، وإشاراته ودلالاته، من قلب حاضر، وفؤاد يقظان»[٦]. فيض القدير (١٤/١)، والدعوة إلى التجديد في منهج النقد، ص (١٢)

**المبحث الثالث : مفهوم التمييع**

**المطلب الأول : مفهوم التمييع**

قال الأزهري: « ميع: قال الليث: ماع الماءُ يميع ميْعاً اذا جرى على وجه الأرض جرياً منبسطاً في هِينة [١] تهذيب اللغة (٣/١٦٠).

قال والميْعة: شيء من العطر. وفي حديث ابن عمر أنه سئل عن فأرة وقعت في سمن، فقال: « ان كان مائعاً فأرِقه، وان كان جامِساً فألْقِ ما حوله» [٢]سنن ابي داؤود(٣٨٤٢).

قال أبو عبيد في قوله: ان كان مائعاً أي ذائباً، ومنه سميت الميْعة لأنها سائلة.يقالُ: ماع الشيء وتميّع اذا ذاب، وقال ابن فارس «موع» : الميم والواو والعين ماع

الفضة في النار يموع ويميع ذاب [٣] معجم مقاييس اللغة (٥/٢٨٥)وجاء معنى التمييع في المعجم بمعنى التحويل

«ماع» الجسم إماعا وإماعة: أساله، (ماع) السمن ونحوه ذاب، « الاماعة» تحويل جامد الى سائل أو غاز «المائعة» عطر طيب الرائحة جدا وصمغ يسيل من شجر وناصية الفرس إذا طالت وسالت ''موائع».

«الميعة» عطر طيب الرائحة وصمغ يسيل من بعض الشجر وسيلان الشيء المصبوب وميعة الشيء أوله فميعة الشباب والنهار أولهما وميعة الحضر أوله ونشاطه وكذلك ميعة السكر « [٤]المعجم الوسيط (٨٩٤/٢)

فالمعنى لغة يدور حول الإذابة والسيولة والانصهار والتحول.

**معنى التمييع اصطلاحا:**

التمييع وهو « يمكن تعريفه اصطلاحاً من خلال استعمال أهل العلم بأنه ما يأتي بمعنى الليونة والميل والسهولة مع أهل البدع والأهواء بالسكوت عن بدعهم ومداهنتهم وعدم الرد عليهم والتقليل من خطرهم وفسادهم والتأثر بالأفكار الغربية وهدم الدين بدعوى التجديد والمعاصرة «

وإن كان مفهوم التجديد عند السلف الصالح هو: العودة بالدين إلى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واحياء لما اندرس من معالمه على وفق منهج السلف الصالح كما سبق.

فإن مفهوم التجديد عند البعض هو تمييع الدين وهو: هدم ما كان عليه السلف الصالح، وتطويع الدين للأهواء والإفرازات الحضارة الغربية المعاصرة، وتغيير الصورة التي ألفها المسلمون بدعوى التحضر والمعاصرة.

يقول الدكتور محمد أبو شهبة: « ومما يؤسف له غاية الأسف: أن بعض المتعلمين ، والمثقفين الذين تثقفوا بثقافة غير إسلامية ، ولا سيما مَنْ صنعتهم أوربا على عينها ، وربتهم على يديها ، ويتسمَّون بأسماء المسلمين، قد تابعوا سادتهم المستشرقين فيما زعموا ، وصاروا أبواقاً لهم ، يرددون ما يقوله هؤلاء، لأنهم ينظرون إليهم على أنهم قمم في العلم والمعرفة ، والشأن في المغلوب أن يقلد الغالب ، وتنماع شخصيته في شخصيته ، وبذلك ساعدوا على نفث هذه السموم بين المتعلمين من شباب المسلمين...ولقد كان ضرر هؤلاء أشد من ضرر سادتهم المبشرين والمستشرقين»[١]. الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص:٦).

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: « تسمية هؤلاء ب»المجددين» تسمية خاطئة، هؤلاء «مبددون» لا مجددون، لأنهم لا يمتون إلى التجديد الحقيقي بصلة... والذي سمي هؤلاء «مجددين» إنما هو الاستعمار وتلاميذه وعملاؤه من المستشرقين والمنصِّرين وتسميتهم الحقيقية «عبيد الفكر الغربي» فهم لا يرقون ليكونوا تلاميذ الفكر الغربي، فإن التلميذ يناقش أستاذه، وقد يخالفه ويرد عليه، ولكن موقف هؤلاء من الفكر الغربي هو التبعية والعبودية ...»[٢]. من أجل صحوة راشدة ص (٤٨).

ولعل وصف القرضاوي أبلغ وصف في بيان معنى التمييع وصفات دعاة التمييع وللأسف الشديد انتشر أشباههم وأمثالهم في كثير من الدول الإسلامية واستمالوا قلوب الكثيرين من عامة الناس بفتاويهم وآرائهم الشاذة متعللين بأنهم دعاة التجديد والاجتهاد.

ويقول القرضاوي أيضاً: ''ولكنَّ هؤلاء المجددين المزيفين جهلوا القرآن وجهلوا السنة وجهلوا التاريخ، وهؤلاء وأمثالهم هم أدعياء التجديد في عصرنا، ولكنهم للأسف لهم صوت مسموع، ولواء مرفوع، إنهم الذين سخر منهم أديب العربية والاسلام مصطفى صادق الرافعي حين قال عن أمثالهم: « إنهم يريدون أن يجددوا الدين

واللغة والشمس والقمر» .... إننا نؤمن بالتجديد إذا كان تجديداً حقاً، ونرحب بالمجددين إذا كانوا مجددين صدقاً، أما هؤلاء الذين ذكرنا نماذج لهم، فإن ما دعوا إليه لا يدخل في باب التجديد، بل هو من باب الهدم والتبديد»[٣]. هموم المسلم المعاصر (ص:٢٢).

وهذا الذي يمارسه هؤلاء لا يدعى تجديداً بل هو تمييع للتراث الإسلامي بل يمثل هزيمة نكراء أمام تحديات الحضارة الغربية الوافدة فتنازلوا عن ثوابت الاسلام وقيمه الثابتة ، واستسلموا للواقع وبدلوا حقائق الدين ومبادئه القطعية الثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة ليوافق مع مبادئ الحضارة الغربية المعاصرة ، بدعوى التجديد وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه يلج فيه كل النَّاس علمائهم وجلائهم ، ويتساوى عندهم العالم والمثقف العادي فكان الامر تمييعا لا تجديداً.

يقول الدكتور محمد عمارة:» إن الاجتهاد يجب أن يخرج ، وأن نخرج به من ذلك الاطار الضيق الذي عرفه تراثنا الفقهي ، والذي لا يزال يفكر فيه دارسو الفقه... فهؤلاء ليسوا وحدهم المطالبين بالاجتهاد ، بل إن المطالب به هم علماء الأمة وأهل الخبرة العالية المثقفة فيها ، ومن كل المجالات والتخصصات ، لأنّ ميدانه الحقيقي هو أمور الدنيا ، ونظم معيشتها ونمط حضارة المسلمين ، وليس إلحاق فروع الدين بأصولها ، لأن هذه الأصول قد تمت بتمام الوحي وتلك الفروع قد أوسعها الأقدمون بحثاً واجتهاداً ، فلم يبق في ميدانها للاجتهاد إلا هامش محدود» [١].الاسلام والمستقبل (ص:٣٨ ، ٣٩).

فالمجتهد في إعتقاده « من لا علم له بالقرآن والسنة ، واللغة والأصول ، لأن مجال الاجتهاد هو أمور الدنيا ، ولا يشترط له كل هذا من العلوم الشرعية ، وإنما يشترط أن يكون المرء عقلانياً تقدمياً ، ثورياً وحضارياً» [٢]. العصرانيون بين مزاعم التجديد ص(ص:٢٤٢).

وبدعوى التجديد ميعوا الدين حتى أنكروا السنة كلياً أو جزئياً بدعوى تعارضها مع العقل أو القرآن بزعمهم، أو تعارضها مع علوم العصر الحاضر لأن بعض الاحكام رجعية كحد الردة والسرقة والزنا وغيرها مما هي من ثوابت الدين وتواتر للأمة.

يقول الدكتور أحمد زكي أبو شادي: «وهذه سنن ابن ماجه والبخاري، بل وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل، ولا نرى نسبتها إلى الرسول الكريم، صاحب أعظم شريعة عقلية إنسانية»[٣]. ثورة الاسلام (ص٤٤).

فهل يدعى مثل هذا القول تجديد واجتهاد أم تمييع للدين وذوبان حتى لا يعرف من الاسلام إلا اسمه فقط والمؤسف دائما انتشار مثل هؤلاء وتلبسهم بلباس الدين والفكر الإسلامي وهم ينشرون أفكارهم الخبيثة ويثيرون أحيانا الشبهات فيعجز المقل في العلوم الشرعية مجاراتهم أو الرد عليهم فيقتنع عامة الناس بقولهم.

مفهوم التجديد عندهم الازدراء بفقه السلف الصالح، وبمناهجهم وأصولهم واعتباره فقهاً لا يفي بضروريات العصر الحاضر، يقول الدكتور حسن الترابي: «فأفكار السلف الصالح ونظمهم قد يتجاوزها الزمن من جراء قضائها على الأمراض التي نشأت من أجلها، وانتصارها على التحديات التي كانت استجابة لها « [٤]. تجديد الفكر الاسلامي ص (٤٠، ٥٦).

**المطلب الثاني : الفرق بين التجديد والتمييع**

1-المجددون من السلف الصالح رجال معروفون مشهود لهم بالعلم والاجتهاد، والفضل والسابقة، كما قال السيوطي: « يشار بالعلم إلى مقامه» [٥]التنبئة ص (٧٤). بخلاف أدعياء التجديد من دعاة التمييع فلم يشهد لهم أحد انهم من أهل العلم دعك من أن يكونوا علماء وصلوا درجة الاجتهاد والتجديد.

2-المجددون على منهج اهل السنة والجماعة مشهورين

بمناصرة السُّنة علماً وعملاً ومنهجا للحياة ومناصرة أهلها في اي مكان وزمان، بخلاف دعاة التمييع فلم يعرف عنهم مناصرة للسُّنة ولا الدفاع عن أهلها بل ردوا الكثير من الأحاديث الصحيحة بدعوى عدم عقلانيتها ومطابقتها لواقع الحياة.

3-المجددون من أهل السُّنة مشهورين باتباع الحق، بخلاف دعاة التمييع المعاصرين فهم متأثرون بالأفكار الغربية والآراء الشاذة.

4-إن تجديد السلف من السابقين كعمر بن عبدالعزيز والامام الشافعي ، والامام أحمد بن حنبل ، وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم ، كان تجديدهم تجديداً عملياً مؤصلاً ، ولم يكن مجرد دعوى ، الامام الشافعي كان بحق مجدد القرن الثاني ،إذ نشر العلم وأحيا السُّنة ، وكان أول من ألف في أصول الفقه ، وهكذا بقية المجددين ، حتى شهدت الأمة كلها بفضلهم وتأثيرهم في الأمة بخلاف أدعياء التجديد من المتميعين ، ممن تخرجوا من جامعات الغرب ، فكان تجديدهم هدماً لأصول الدين وفروعه ، ونقضاً لجهود السلف الصالح دون الاتيان بالبديل المزعوم ، فكان تجديدهم معول هدم للدين، وتشكيكاً في الثوابت وتفريقاً لكلمة المسلمين ، وإضعافاً لقوتهم ووحدتهم.

**وإن أهم النتائج التي يمكن استخلاصه من هذا البحث، ما يلي:**

**أولاً** : إن التراث مصطلح مختلف على حدوده ودقة معناه وعلى حدود الوقت الذي يمكن أن يسمى ما كان فيه تراثاً لكن الاتفاق على انه ما كان من موروثات في الاجيال السابقة.

**ثانياً** : على الأمة الاسلامية اتخاذ منهج التجديد الصحيح حتى يعلو بناء الأمة ومحاربة ذي الاهواء المميعين للدين ومبددين لثوابت الاسلام.

**ثالثاً** : التجديد لا يعني تجاهل التراث الاسلامي وهجره، ولكنها تعني الاستفادة من كل فكر وعلم وثقافة وتقانة، وتوجيهها نحو بناء مصالح المجتمع ودرء المفاسد عنه، وليس التجديد التحرر الأخلاقي أو الفكري، أو مجاراة أهل العصر في كل شيء بدون ضابط شرعي أو تأمل في المقاصد والمصالح.

**رابعاً** : هناك الكثير من الشبهات التي تحاك وتثار . عمداً أو جهلاً . ضد الشريعة الإسلامية وعلومها، وواجب العلماء الإيضاح والبيان لما تحمله العلوم الإسلامية من صلاح وخير وعدم ترك باب الاجتهاد سائغا لكل شخص وعلى المجامع الفقهية والمنارات الدينية دور كبير في هذا الإطار.

**وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.**

## قائمة المصادر والمراجع

**أولاً : القرآن الكريم.**

**ثانياً : المراجع**


1-الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي -لعلي بن عبد الكافي السبكي -دار الكتب العلمية -بيروت — ١٤٠٤هـ-الطبعة الأولى -تحقيق جماعة من العلماء.

2-الإحكام في أصول الأحكام -لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد -دار الحديث -القاهرة — ١٤٠٤ هـ -الطبعة الأولى.

3-إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول -لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني -دار الفكر -بيروت — ١٤١٢هـ -١٩٩٢م -الطبعة الأولى -تحقيق محمد سعيد البدري أبو مصعب.

4-الأشباه والنظائر -لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي -دار الكتب العلمية -بيروت — ١٤٠٣هـ -الطبعة الأولى.

5-أصول البزدوي -كنز الوصول إلى معرفة الأصول -لعلي بن محمد البزدوي الحنفي -مطبعة جاويد بريس — كراتشي.

6-إعلام الموقعين عن رب العالمين -لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي -دار الجيل -بيروت — ١٩٧٣م -تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

7-الباعث الحثيث (اختصار علوم الحديث) -لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.

8-البحر المحيط في أصول الفقه -لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله -دار الكتب العلمية -بيروت -١٤٢١هـ -٢٠٠٠م -الطبعة الأولى -ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. محمد محمد تامر.

9-تاج العروس لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي — دار الهداية — تحقيق مجموعة من المحققين.

10-تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة -طبعة دار الفكر العربي.

11-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي -لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا -دار الكتب العلمية — بيروت.

12-تفسير البحر المحيط -لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي-دار الكتب العلمية -بيروت -١٤٢٢هـ -٢٠٠١م -الطبعة الأولى — تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود -الشيخ علي محمد معوض -شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي و د.أحمد النجولي الجمل.

13-تفسير القرآن العظيم -لإسماعيل بن عمر بن كثير -طبعة عالم الكتب -بيروت.

14-الجامع الصحيح -لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي -دار إحياء التراث العربي -بيروت -تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

15-الجامع لأحكام القرآن -لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي-الطبعة الثانية.

16-السيرة النبوية لابن هشام -لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد -دار الجيل -بيروت — ١٤١١هـ -الطبعة الأولى-تحقيق طه عبد الرءوف سعد.

17-صحيح مسلم -لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري — دار إحياء التراث العربي — بيروت — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

18-فتح الباري شرح صحيح البخاري -لأحمد بن علي بن حجر — دار المعرفة — بيروت — تحقيق محب الدين الخطيب.

19-فقه الدعوة ملامح وآفاق -لعمر عبيد حسنة -سلسلة كتاب الأمة.

20-القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي — مؤسسة الرسالة — بيروت.

21-مدخل إلى إسلامية المعرفة مع مخطط مقترح لإسلامية علم التاريخ – للدكتور عماد الدين خليل – سلسلة إسلامية المعرفة – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – ١٤١٢هـ، ١٩٩١م – الطبعة الثانية.
22-المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي -لمصطفى شلبي -طبعة دار النهضة.
23-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح -لعلي بن سلطان محمد القاري -دار الكتب العلمية -بيروت -١٤٢٢هـ -٢٠٠١م -الطبعة الأولى -تحقيق جمال عيتاني.
24-المستدرك على الصحيحين -لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري -دار الكتب العلمية -بيروت -١٤١١هـ -١٩٩٠م-الطبعة الأولى -تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
25-المستصفى في علم الأصول -لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد -دار الكتب العلمية -بيروت – ١٤١٣ هـ -الطبعة الأولى-تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي.
26-المصباح المنير -لأحمد بن محمد بن علي الفيومي – المكتبة العلمية – بيروت.
27-العصرانيون ومفهوم تجديد الدين -بروفسير عبد العزيز مختار إإراهيم.
28-تجديد الفكر الاسلامي محد يس علي المطلع على أبواب المقنع -لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله -المكتب الإسلامي -بيروت – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م -تحقيق محمد بشير الأدلبي.
29-المعجم الوسيط -لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار -دار الدعوة – تحقيق مجمع اللغة العربية.
30-التجديد بين الامس واليوم -محمد علي انس -الطبعة الأولى.